Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الغموض، فكل طفل له عمر وجنس ولون بشرة وشعر، وحتى لو كانت الجملة فى سؤال أو ضمن جمل متتالية فإن التفاصيل الأخرى تبقى غير محددة أو غامضة . . .

فلو ذكرت الجملة السابقة فى عمل فنى مكانه (السويد) عندها يمكننا تخيل أن الطفل أشقر قوقازى، ولكن ليس هناك تفصيل كاف أو إيحاء يمكن أن يحذف جميع الغموض. ونظريا فإن كل عمل أدبى يعرض هدفا يتضمن - لا محالة - عددا لا يحصى من مواقع الغموض» (١).

ومفهوم الغموض لدى هؤلاء الرواد يقترب إلى حد كبير من مفهومه لدى عبدالقاهر الجرجانى، فهم يرون ضرورة اشتمال النص على فراغات تشكل لدى القارئ غموضا ما، وأن هذا الغموض من مقومات العمل الأدبى الناجح، كما أنه يضفى أهمية على دور القارئ فى محاولات الكشف والفهم، فيتحقق له الشعور بالمتعة، وليس الأمر كذلك إذا نظم النص الأدبى عناصره بعلانية شديدة أو وضوح تام. وفى هذا يقول (آيزر)(٢) : «والعمل الناجح للأدب - على سبيل المثال - يجب ألا يكون واضحا تماما فى الطريقة التى يقدم بها عناصره، وإلا فإن القارئ سيخسر اهتمامه، فلو نظم النص الأدبى عناصره بعلانية شديدة فإن الفرص أمامنا كقراء إما أن تكون فى رفض النص بسبب السأم، وإما أن نكون قراء سلبيين . . إن متعة القارئ حين يصبح منتجا . . . وأن على القراء الاستمتاع فقط حين يكونون منتجين أو أن على الأدب أن يربط قراءه بطريقة فعالة».

ويوضح لنا (أنجاردين(٣)) الطريقة الفعالة التى أشار إليها (آيزر)، فيركز على التجسيم (التمثيل) وأهميته فى تحريك خيال القارئ للقيام بدوره الفعال فى ملء فراغات الغموض، فيقول : «ربما تكون أهم فعالية للقراء هى المتمثلة فى ملء فراغات الغموض بالتجسيم (فهو) يعد جزءا هاما من إدراك (العمل الأدبى للفن(٤)). ودون التجسيم فإن العمل الجمالى . . . لن ينطلق من إطار بنائه المخطط له (أى البناء الشكلى اللغوى)، ولكن فى التجسيم تكون للقراء فرصة لممارسة خيالهم، فملء الأماكن الغامضة يحتاج إلى إبداع»(٥).

(١) نظرية الاستقبال ص ٣٩، ٤٠.

(٢) أحد رواد نظرية الاستقبال ص ١١٨

(٣) من أكثر رواد النظرية اعتدالا فى حرصه على الجمع بين الحداثة والتقاليد القدية القديمة.

(٤) لعل صوابها (العمل الفنى للأدب)، والتحريف من سوء الترجمة.

(٥) نظرية الاستقبال ص ٤، ٤١.